1160



خطاب العرش

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

في مثل هذا اليوم من كل عام تخلد شعبي العزيز ذكرى جلوسنا على عرش أسلافنا الميامين، وتعرب باحيائك لها وتخليدك عن مشاعر الاطمئنان والارتياح والمسرة والابتهاج.

انك لتعرب عن هذه المشاعر بأشكال من الطرق وأصناف من الوسائل، وتدل بتعبيرك البليغ هذا على ما يمثله هذا العيد من معان في نفسك ويرمز إليه من قيم وطنية ودينية تمسك بها أجدادك ونشأت ودرجت ضنيناً بها حريصاً عليها.

فاحتفالك شعبي العزيز بهذه الذكرى ينبثق انبثاقا من العواطف المتمكنة المتبادلة، ومن معاني الاخلاص والولاء والتلاحم والحب والانسجام، وكلها عماد كياننا الوطني الممتد على مدى الأحقاب والأجيال.

ان احتفالك شعبي العزيز بهذه الذكرى وهذا العيد يأتي كل عام تتويجاً لعدة لقاءات تتمُّ بيننا وبينك خلال السنة، وتدعو اليها مناسبات متعددة، وانه ليخالجنا ــ شعبي العزيز ــ شعور مستحكم فياض بأن كل لقاء من هذه اللقاءات يعبر بأسبابه ودواعيه وبتطلعك واقبالك وبتشوقنا اليه وارتياحنا عن ثقة منك أكدتَّها، وعن بيعة جددتَّها، وهو من جهتنا التزام واصرار، وثبات وأستمرار، وفاقاً لما عَهِدْتَ منَّا وانَسْتَ فينا.

وانه ليس في هذه الظاهرة الوطنية التي هي من سمات المغرب البارزة وطباعه المثلى ما يدعو إلى الدهشة والاستغراب، فظروف قيام العرش العلوي لها خصوصيتها التي جادت بها العناية الربانية، واسبلت عليها ميسمها المنفرد الممتاز فلم تفرض اسرتنا نفسها على قبيل أو على قريب أو بعيد، وما قام عماد عرشنا بوسائل الضغط والاكراه، ولا تحت ظلال الرماح، ولا أجلبتْ أسرتنا بخيل ولا ركاب الأمس ولا بمدرعات وقاذفات اليوم، وانما قام عرشنا بعفو الضمائر، ومن املاء النفوس ووحي السرائر، فطربت له القلوب راضية، وامتلأت بالاعزاز، وطفحت بالهناء والاطمئنان.

وان من فضل الله وكريم عنايته ان تبادل المشاعر واتحاد الارادات وتوافق المقاصد والأهداف سواء بين أسلافنا وأجدادك، أو بين شخصنا وجميع أفرادك، قد كتب الله لذلك كله ان يتجدد مع تجدد الأزمان ويتمكن مع امتداد الأيام.

ولا عجب أن ينبثق عن هذا الانسجام ويتولد عن هذا التفاهم والتوافق وجهة واحدة، قوامها الحفاظ على الكرامة والسيادة والبناء والتشييد والتطوير والتجديد، ومجالُها الذي تجول فيه الاهتمام الشامل الذي ينتظم الأرض والانسان بانتظام الوطن والمواطن في نسق واحد، وما في نفسنا ونفسك ــ شعبي العزيز ــ أكثر من ذلك وأكبر مما هناك.

ويقيننا أن الله سبحانه الذي برأ في طوايانا البر والبرور، وأثار فيها العزمات لتحصيل الحسنات، والظفر بالمكرومات، لقديرٌ على أن يُلهمنا وإياك الاسترسال في السير على جادة هذه المحجة البيضاء، تحقيقاً لما نبتغيه وتبتغيه، وترنو أعينُك اليه ويجدُّ عزمنا في سبيله، فما خيب لنا الله سعياً سعيناه، ولا سدٌ في وجهنا سبيلا سلكناه، ولا



قصر خطانا حين قصدناه، لأنه تعالى أعرفُ بما قدمت وما قدمنا من خير لخدمة أوطاننا، وهو أولى وأحقُّ بتأميلنا، وهو ولي الانعام بتجديد هذا اللقاء، وتيسير موالاة هذا الاحتفال، وما يصاحبه باتصال من أفراح ومسرات.

شعبي العزيز

ان الجهودَ التي بذلناها أثناء العام المنصرم لم يستأثر بها مجال واحد، ولم تنحصر في شؤون دون شؤون، ولكنها امتدتْ فشملت ميادينَ متعددة، واتسعتْ فانتظمت مختلف شؤون التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما انتظمتْ غيرها من الشؤون ذات الاتصال الوثيق بالسياسة الدولية والقضايا العربية والاسلامية والافريقية.

ففي هذا المجال الأخير صرفنا جهوداً متوالية في اطار جامعة الدول العربية، واطار منظمة الوحدة الافريقية، وقد منَّ الله علينا بنعمة التوفيق، فكلل جهودنا المبذولة لاعادة وحدة الصف العربي باجتماع قمة انعقد ببلادنا في مدينة فاس خلال الأيام الأولى من شهر شتنبر الأخير، وهذا الاجتماع الذي حضره جميعُ الرؤساء العرب على رغم ما كان بينهم من خلافات هامشية أفضتْ أعماله بعد اكباب السادة الرؤساء على التداول بضعة أيام بجد وصراحة وموضوعية الى الاتفاق واجتماع الكلمة على عدة مقررات تألفتْ منها خطةُ سلام عربية متكاملة ايجابية وبناءة.

وهكذا ولأول مرة انتهتْ جهود الأمة العربية الى وضع برنامج لفت الأنظار واجتذب الاهتمام، وتلقتْه الدوائر والمحافل الدولية بالتقدير والتنويه، واعتبرتْه خطوةً ذات شأن كبير في طريق السلام، وهذا البرنامج حملناه انطلاقاً من مقررات قمة فاس مصحوبين بأعضاء اللجنة السبعية الى الولايات المتحدة الأمريكية، فتولّينا نحن ووزراء الخارجية الذين رافقونا تقديم محتواه، وشرح مضمونه وفحواه، وهكذا أطْلعنا عليه فخامة صديقنا الكبير السيد رونالد ريكن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وتناوله بالتبيين والتوضيح سواء في أثناء المحادثات التي جرت بيننا وبين كبار المسئولين الأمريكيين، وراغبين في الوصول إلى الاقناع بصلاحية خطة السلام العربية الصادرة عن قمة فاس.

وسنحمل هذا البرنامج بعد أيام معدودة — إن شاء الله — الى لندن عاصمة المملكة المتحدة في اطار مقررات قمة فاس، ليطلعَ كبار المسؤولين الانجليز على مقاصده ومراميه من خلال ما سنُقدمه من بيان ونُدلي به من ايضاح، وسنجتهد — إن شاء الله — في المملكة المتحدة كما اجتهدنا في الولايات المتحدة الأمريكية متوخين مرةً أخرى تنوير الأفكار والوصول الى الاقناع والتسليم بصلاحية برنامجنا.

وكما بذلنا — شعبي العزيز — جهوداً متوالية في اطار جامعة الدول العربية، بذلنا جهوداً أخرى متتابعة في اطار منظمة الوحدة الافريقية.

وانك لتذكر — شعبي العزيز — اننا قدمنا خلال شهر يونيو 1981 في نيروبي عاصمة كينيا، اقتراحاً يرمي الى تسوية المشكل القائم في شأن الصحراء، والى وضع حد للتوتُّر السائد في المنطقة بسبب هذا المشكل، وقد حظي اقتراحُنا بقبول الرؤساء والقادة الأفارقة المجتمعين آنذاك في القمة الافريقية الثامنة عشرة بنيروبي، وصدر، انطلاقاً من ذلك الاقتراح، قرارٌ يقضي باجراء استفتاء لتقرير المصير وبوقف اطلاق النار، بَيْد أنَّ محاولةً لابطال القرار المتخذ واجهاضه قام بها الكاتبُ العام الاداري لمنظمة الوحدة الافريقية، وهذه المحاولةُ تجلت في التصرف الذي انتهك به الكاتبُ العام الاداري حرمةَ الميثاق، وخالف به القانون والشرعية، وتكررت بعد ذلك مساع

أريد بها تكريسُ الأمر الواقعي ولكننا ناهضناها وبَقينا متمسكين بالشرعية، واستمرت جهودنا راميةً الى اعادتها داخل المنظمة، وستظل هذه الجهود دائبة، لاعتقادنا ان المنظمةَ لا يمكن أن تظل قائمةً بدون المحافظة على المشروعية، وما دامت الشرعية دعامةً من الدعائم الضرورية التي لا يمكن بوجه من الوجوه التخلي عنها والاستغناء، فان جهودنا ستتوالَى مصروفة الى اعادة المياه الى مجاريها، واقرار الحق في نصابه، والى صيانة منظمة الوحدة الافريقية من التمزق والشتات والانهيار.

شعبي العزيز

لقد استقبلتْ بلادنا خلال العام المنصرم صديقنا الكبير، وشقيقنا العزيز، صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الذي حلَّ في رحاب مملكتنا في اطار زيارة عمل سعِدنا بها نحن كما سعِدت بها انت شعبي العزيز.

ان الأواصر التي تصل بيننا وبين صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز، والروابط التي تربط بلادنا بالمملكة العربية السعودية لأواصر وروابط محكمة متينة، وقد كانت زيارة شقيقنا العاهل العربي الكبير مناسبة اغتنمناها للتباحث في القضايا التي تهمُّ بلديْنا، ولتوثيق صلات الاخاء وعلائق التعاون بيننا، وللتحادث في القضايا المصيرية العربية والاسلامية، ولاستعراض قضايا الساعة التي تسترعي البال وتستأثر بالاهتمام، وقد استقبلنا من جهة أخرى صديقَنا الكبير فخامة السيد فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية الذي قام بزيارة ود وصداقة لبلادنا.

انك تعلمُ شعبي العزيز ما يصلنا بالجمهورية الفرنسية من أواصر المودة القديمة والصداقة العريقة، وما بيننا وبين فرنسا من علائق تعاون وثيق في كثير من الميادين، وقد كانت هذه الزيارة فرصةً أتيحَتْ لبلديْنا فاغتنمناها لتمتين وتوطيد ما بيننا من مختلف الصلات.

ان اهتمامنا الموصول شعبي العزيز بالقدس الشريف، وحرصنا الشديد على أن تتوالى مساعي العرب والمسلمين وتتلاحق جهودهم كثيفة وموفقة من أجل انقاذه من نير الاحتلال، وتخليصه من القيود والاغلال، قد حملانا كما يحملان تارة بعد أخرى على جمع لجنة القدس التي أنيط بنا شرفُ رئاستها، وذلك لاستعراض ما جدَّ في هذا الأمر، والتباحث فيما يتعين اتخاذه من تدابير ووضعه من خطط، وقد وفقنا الله أخيراً الى عقد اجتماع لجنة القدس واللجنة السبعية معاً في مدينة مراكش ورئاسة الأعمال التي اشتركتْ اللجنتان في مباشرتها.

سيتم ـــ إن شاء الله، شعبي العزيز ـــ في الأيام المقبلة اجتماع دول عدم الانحياز الذي سينعقد بنيودلهي عاصمة الهند.

وليس بغائب عنك ـــ شعبي العزيز ـــ ما نولي حركة عدم الانحياز من اهتمام، وما نعقد بها من آمال، فقد كنا من المؤسسين لها، وما زلنا من حماتها وانصارها، ومن أجل ما يتسم به كل اجتماع من اجتماعاتها من طابع الأهمية قررنا أن ينوب عنا ويمثل المغربَ في اجتماعها المقبل ولي عهدنا الأمير سيدي محمد أصلحه الله ورعاه.

وسيحضر ولي عهدنا ويشارك في أعمال هذا اللقاء الكبير الذي نتمنَّى له كاملَ النجاح، مزوداً بتوجيهاتنا وارشاداتنا، مصحوباً بدعائنا ان يكتب الله لمشاركته التسديدَ والتوفيق.

منذ بضعة أيام تمّ لقاء — شعبي العزيز — بيننا وبين فخامة السيد الشاذلي ابن جديد رئيس شقيقتنا وجارتنا الجزائر، وذلك على خط الحدود المغربية الجزائرية.

وخلالَ هذا اللقاء وما أجريناه من محادثات، استعرضنا نحن وفخامة الرئيس الشاذلي ابن جديد معظَم القضايا التي تهمُّ بلدينا، واذا كان اجتماعنا خطوةً خطوناها في طريق حل المشاكل الثنائية القائمة، وفي طريق تطبيع العلاقات بين البلدين، فاننا نعتبره خطوة كذلك في طريق بناء المغرب العربي.

وهذا البناء هو كما تعلم — شعبي العزيز — أحدُ الأهداف الأساسية التي نسعى مخلصين منذ تسلمنا لمقاليد الملك لبلوغها وتحقيقها، والى الله نتوجه بالدعاء ان ينير لنا السبيل ويمهد المسالك، ويمد أسباب التفاهم والتعاون والوئام، ويكتب لبلدينا المتجاورين وشعبينا الشقيقين أن يتمليا نعمة التوافق وحسن الجوار.

اذا كان — شعبي العزيز — فيما أسلفنا ذكره عرض لبعض ما تم خلال العام المنصرم ولبعض ما نتوقع أن يتم في مستقبل الأيام فان العام الحالي سيمتاز من جملة ما سيمتاز به — إن شاء الله — بالانتخابات المحلية وانتخابات أعضاء مجلس النواب، واننا لنأمل — شعبي العزيز — أن تُدلي بالبرهان من خلال هذه الانتخابات على تبصرك ووعيك ووفائك واخلاصك لمؤسساتك الدستورية، وعلى التزامك بالعقيدة الديمقراطية، وعلى اختيارك الذي لا رجوع فيه للديمقراطية كاطار مثالي لتصريف شؤونك المحلية وشؤونك الوطنية، وعلى الله قصدُ السبيل، وهو الموفق الهادي الى الصواب.

شعبي العزيز

تعتري العالم منذ حين ظروف قلقة تتمخض عن هزات وأزمات اقتصادية واجتماعية تختلف قوة وضعفاً بحسب طاقة الأقطار وقدرتها على التحمل والمواجهة، وبلادنا بما لها من ارتباطات وصلات دولية معرضة بطبيعة الحال للتأثر بانعكاسات هذه الظروف، وان أقوى ما يتعين الحرص عليه، هو ان تظل سفينة المغرب ماخرةً لعباب هذا الخضم بالسلامة، وبنجاة من أكثر ما يمكن من أخطار ومكاره، فالسياسة التي نوثرها ونسير على وفقها هي السياسة التي من شأنها أن تؤمن للمغرب النصيبَ الضروري من التماسك والتوازن والصحة والعافية، ولذا فان اهتمامنا سيظل يقظاً مصروفاً باستمرار الى اتخاذ جميع التدابير وجميع الأسباب والوسائل الكفيلة بالتخفيف من وطأة الأعباء، وبمناهضة وصد الأخطار، وبتوفير أوفر حظ مستطاع من الوقاية والحصانة لجسم البلاد وروحها على حد سواء، ولا ريب ان النجاح والفوز في هذا المضمار، رهينان بمواصلة التحقيق لما رسمناه لأنفسنا من خطط، والتزمنا به من مشاريع، وقررناه في مختلف ميادين التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وحتى يظل كيانُ البلاد وكيان الأمة ثابتَ الدعائم وثيق الأركان، ممتنعا على اعراض الضعف والوهن، فلا مناص من أن تسير البلادُ بعزم دون هوادة، وعلى بينة وبصيرة، الى المقاصد والأغراض الضامنة للقوة والمناعة، وهذا مطلب معقود بدوام البواعث والدوافع التي كانت من وراء مسيرات مظفرة في كل نحو من أنحاء حياتنا الوطنية، وما هذه البواعث والدوافع الا التآزر والتضافر والتلاحم والانسجام، وحب الفضائل والمزايا التي طبعت عبرَ العصور العلائق بين القيادة الملكية والقاعدة الشعبية منذ أن ألقى الله مقاليدَ هذه الأمة الى أسرتنا العلوية.

وبسلاح هذه المقومات سندأب على التصدي للشؤون الداخلية والشؤون الخارجية، واضعين في طليعة ما نُعنى به ونهتم، ان تصان سيادةُ البلاد، وان تستكمل وحدة ترابنا، واذا كانت سياستنا الداخلية تقصد الى تحقيق النماء بوجوهه وألوانه المختلفة، والى تثبيت دعائم المؤسسات الدستورية، والى مدِّ ديمقراطيتنا الفتية بكل

ما يضمن لها السلامة والنجوع والازدهار، فانّ سياستنا الخارجية ستظل هادفةً الى توثيق صلات الود والصداقة، وتمتين أسباب التعاون بيننا وبين سائر الشعوب والأقطار، والى احترام المواثيق والعهود الدولية، والى الاسهام في نشر الأمن وتحقيق السلام القائم على العدل والانصاف، وفي هذا المجال ستبقى عنايتُنا مصروفة بوجه أخص الى جميع القضايا المصيرية التي تهمُّ العربَ والمسلمين.

وسواء تعلق الأمرُ بسياستنا في الميدان الداخلي أو سياستنا في الميدان الخارجي، فان السرَّ في الظفر بما ننشده في الميدانين كامنٌ في بقاء الآصرة الجامعة بيني وبينك — شعبي العزيز — مكينةً متينة لا تشوبها شائبة، ولا تنوبها من صروف الزمان نائبة، والى الله العلي القدير نتضرع، واليه نلجأ، ان يحفظ حبلَ التعاطف والتآزر بيننا، ويكلأ وشيجة الاعزاز والحب بين جوانحنا، وهو المتفضل الكبير الهادي الى الصراط المستقيم.

شعبي العزيز

اذا كانت روحُ والدنا المقدس جلالة الملك محمد الخامس ترفُّ علينا ونحن منكبون على تصريف شؤون بلادنا بعزم كل يوم جديد، فان هذه الروح ونحن اليوم في غمرة هذه السعادة لأوضح مثولا في نفوسنا وأقوى حضوراً بيننا، فما من خطوة نخطوها وما من سعي نسعاه في حياتنا الوطنية على اختلاف جوانبها، الا ولنا اقتباسٌ واستمداد من كفاحه وجهاده، وما آتاه الله من فوز مبين، فقد ناضل حتى خلص السيادة، وضحى حتى أظفر وطنه بالاستقلال، وما كاد يلحق بجوار ربه راضياً مرضياً حتى كانت البلادُ قد قطعت بقيادته الموفقة الحكيمة أشواطاً بعيدة في عهدها الجديد.

فبمناسبة هذا اليوم الميمون، نتوجه الى الباري جل جلاله، أن يجزل له الرحمة والغفران، ويتقبل بالرضوان عمله العظيم لصالح بلاده ولصالح العرب والمسلمين، وان يجازيه الجزاء الأوفى على ما قدم ووفى، وينزله منزلة المتقين الأطهار في جنات النعيم، مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين.

ونختتم كذلك — شعبي العزيز — هذه المناسبةَ الميمونة، لنوجه تحياتنا الأبوية وتحياتك لقواتنا المسلحة الملكية، وقوات الدرك والأمن، والقوات المساعدة المرابطة في صحرائنا، المتصدية بقيادتنا لرد الغارات ومواجهة العدوان، ونشفع تحياتنا وتحياتك — شعبي العزيز — باعلان تقديرنا وتقديرك لمواقفها المشهودة، واعلان تنويهنا وتنويهك ببطولاتها المجيدة، واننا لنذكر باعظام واجلال بلاءها الحسن، وما بذلته هذه القوات في أثناء المعارك الضاريات من تضحيات بلغت حد الاستشهاد، فلها منا سابغ الرضى ودائمه، ومن الله القوي العزيز نلتمس لها العون والمدد، والتأييد والسند، فرحم الله شهداءنا الأبرار برحمته الواسعة، وأسكنهم فسيح الجنات.

شعبي العزيز

يضطرب اليوم عالمنا وتهتز جنباته بمذاهب متباينة، وتيارات روحية متضاربة، وميول ونزعات متشاكسة، وبحكم هذه الظاهرة يأخذه القلق تارةً وتنتابه الحيرة تارة أخرى، ويتجه طوراً الى الغي وطوراً نحو الرشاد.

ومن فضل الله علينا أن لنا حصناً حصيناً، ودرعا واقياً مكيناً، وهذا كفيل بحمايتنا من الضلال والحيرة، ووقايتنا من الزلل والغي، وهو نبراسُنا الذي ينير لنا طريق الهداية، ويدلنا على سبيل القصد السداد، انه كتاب الله العزيز، وسنة رسوله الصادق الأمين، فمن استمسك بهما فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.



نسأله تعالى أن يديم على هذه البلاد نعمةَ الاعتصام بحبل الله المتين، والاستظلال بظلال هديه المبين، (ياأيها الذين ءامنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم، والله ذو الفضل العظيم).

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 17 جمادى الأولى 1403 — 3 مارس 1983